

## ملاحح تحول العرب عن الوثنية في ضوء الشعر الجاهلي

الدكتور كاظم حمد محراث  
أستاذ الأدب الجاهلي المساعد، كلية التربية - جامعة واسط

بدءاً، علينا أن نفهم أن التوحيد أصل في جزيرة العرب، وإن الشرك طارئ على ناسها، وقد كُتب الكثير، في كيفية انتقال عبادة الأصنام والأوثان إلى العرب، إذ أوردت المصادر أن عمر بن لحي خرج من مكة إلى الشام في بعض أموره، فلما وق م مآب من أرض البلقاء، وبها يومئذ العماليق، وهم ولد عملاق، وجدهم يتعبدون للأصنام، فقال له: ما هذه الأصنام التي أراكم تعبدون؟ قالوا له: هذه الأصنام نعبدها، فنستمطرها فتمطرنا، ونستنصرها فتنصرنا. فقال له: أفلا تعطونني منها صنماً، فأسير به إلى أرض العرب، فيعبد ه؟ فأعطوه صنماً يقال له ذبل، وأخذته، فتقدم به إلى مكة فنصبه، وأمر الناس بعبادته:

رباً - وم - د يرى فيه هبل      ذا سام - وال وجذل  
لا ينجيه ولا يخلو - ل      عبد ود وجبيل وحجل<sup>(١)</sup>

ويذكر أهل الأخبار أن الجاهليين جميعاً كانوا قبل عمرو بن لحي الخزاعي على دين إبراهيم، كانوا موحدين يعبدون الله جل جلاله وحده، لا يشركون به ولا يند قصود ما جاء عمرو بن لحي أفسد العرب، ونشر بينهم أضاليل عبادة الأصنام، بما تعمه من وثنيي بلاد الشام حين زارهم، وحل بينهم، فكان داعية الوثنية عند العرب والمبشر بها ومضهم الأولى، وهو على رأيهم ذوع الأصنام بين القبائل، ومقه مها عليه، فكان من دعوته تلك عبادة الأوثان.

وفضلاً عن ذلك، فقد قيل الكثير من تحول هذه العبادات إلى ممارسات مضحكة أحياناً، كأن يقال أن الجاهلي قد اتخذ قطعة من الخشب معبوداً، ولما يحتاج إلى وقود يشعل ربه، وقد يتخذ التمر تمثالاً معبوداً ولما يجوع يأكل ربه، وقد يتخذ حجرة ملساء صلدة إليها معبوداً:

|                     |                                       |
|---------------------|---------------------------------------|
| أكلت حنيفة - ا      | زمن التقمح المجا - ه                  |
| لم يحذروا من ر - م  | سوء العواقب والتبا - ه                |
| نصبوه من د - ر أص - | م وكفوا العرب اتبا - د <sup>(٢)</sup> |

وقد استهزأ بعضهم بتلك المعبودات فهجوه:

|                         |  |
|-------------------------|--|
| أرب يبول الثعلبان برأسه | لقد ذل من بالث عليه الثعالب <sup>(٣)</sup> |
|-------------------------|--|

ولما يحتاج إلى حجارة يتخذ ربه أثفية تحت قدوره، واشتهرت العرب في عبادتها فمنهم من اتخذ بيتاً، ومنهم من اتخذ صنماً، ومن لم يقدر عليه، ولا على بناء بيت، نصب حجراً أمام الحرم وأمام غيره مما استحسّن ثم طاف به كطوافه بالبيت، وسمّوها الأصنام، فإذا كانت تماثيل دعوها الأصنام والأوثان وسمّوا طوافهم الدوار، فكان الرجل إذا سافر فنزل منزلاً أخذ أربعة أحجار فنظر إلى أحسنها فاتخذها ربا وجعل الثلاث أثافي لقدره، وإذا ارتحل غيّر فإذا نزل منزلاً آخر فعل مثل ذلك<sup>(١)</sup>.

وبالإمكان العودة إلى كتاب الأصنام للكبي والى سواه من كتب التاريخ التي تفصّل القول في هذا كله. لكنّ الكثيرين من مثقفي الجيل الجاهلي الأخير أمسوا يستهجنون الاستمرار في ما هم عليه من أفكار وممارسات رجعية، ضجّ العقلاء في ذلك، حتى قال قائله:

|                           |  |
|---------------------------|--|
| يا عمرو إنك قد أحدثت آفة  | شئى بمكة - ول البيت أنصا،              |
| وكان للبيت ربّ واحد أبداً | ا - د جعلت له في الناس أربابا          |
| لتعرفن بأن الله في هـ - ل | سيصطفى دونكم للبيت - اب <sup>(٢)</sup> |

في ظل هذه العبادات المرتبكة في جزيرة العرب ظهرت طائفة من الناس تبحث عن سبيل للخلاص من هذه الممارسات، وتحاول استكشاف عبادة تقنعهم في اعتناقها، أخذت هذه الطائفة البحث عن التوحيد عنواناً لنشاطها، وأسماهم الناس الأحناف. ولم يكونوا يهوداً ولا نصارى، ولم يشركوا بربهم أحد، سهواً أداة الأصنام، وسهواً رأي القائلين با:

|                           |  |
|---------------------------|--|
| فلا العزى أ - ن ولا أنتها | ولا صا — ي بني - نم أزور                   |
| ولا هبلاً أ — ن وكان رباً | لنا في الد — ر إذ حلمي صغير <sup>(٣)</sup> |

ودأبت معظم الدراسات المتعلقة في ديانات العرب قبل الإسلام على عدّ الحنيفية ديناً يسعى أصحابه إلى التوحيد، ولم تنضج هذه الديانة في معاداة الأصنام والأوثان إلا في العقود الأخيرة من العصر الجاهلي، وتورد المصادر خبراً مهماً في مناسبة تحول بعض العرب من العبادة الوثنية إلى التأمل والتفكير في معبود واحد، إذ تقول: اجتمعت قريش يوماً في عيد لهم عند صنم من أصنامهم كانوا يعظمونه وينحرون له، ويعكفون عند، ويديرون به، وكان ذلك عيداً لهم في كل سنة يوم، فخلص من م أربعة نفر نجاء، ثم قال بعضهم لبعض: تصادقوا وليكم بعضكم على بعض، قالوا: أجل! وهم ورقة بن نوفل وعبيد الله بن جحش وعثمان بن الحويرث وزيد بن نفيل. فقال بعضهم لبعض: ته موالله ما قومكم على شيء لقد خدوا دين أبيهم إبراهيم، ما حجر نطيف به لا يسمع ولا يبصر ولا يضر ولا ينفع! يا قوم التمسوا لأنفسكم ديناً فإنكم والله ما أنتم على شيء، فتفرقوا في البلدان يلتمسون الحنيفية دين إبراهيم. فأ، ا ورقة بن نوفل فاستحكم في النصراني، واتبع الكتب من

أهلها حتى علم علما من أهل الكتاب . وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسد ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة . وأما زيد بن عمرو بن نفيل فوقف فلم يدخل يهودية ولا نصرانية وفارق دين قومه فاعتزل الأوثان والميتة والدم والذبايح التي تباح على الأوثان ، ونهى عن قتل المردة ، وقال أعبد رب إبراهيم وباداً قومه بعيب ما دم عله ، وهو يقول : يا معشر قريش والذي نفس زيد بن عمرو بيده ما أصبح منكم أحد على دين إبراهيم غيري . ثم يقول : اللهم لو أني أعلم أي الوجوه أحب إليك عبدتك به ولكني لا أعلمه ثم يسجد على راحتي .

ولو عدنا إلى تدقيق المدة الزمنية التي عاش فيها أولئك الناس الذين هجروا عبادة الأصنام وتخلوا عنها ، أو أولئك الناس الذين تحولوا بوجوههم يبحثون عن دين يقنعهم ، فسند أن أعمار هؤلاء جميعا تكاد تنحصر في الخمسين عاما السابقة لنزول الوحي ، فهم من جيل الرسول نفسه ولا يبتعدون كثير . فورقة بن نوفل أدرك الإسلام ومات في السنة الأولى للهجرة ، وعبيد الله بن جحش أدرك الإسلام هو أيضا ، وهاجر إلى الحبشة مع المسلمين الأوائل ومات هناك ، أما زيد بن عمرو بن نفيل فمرأى النبي ﷺ وتوفي في عام البعثة النبوية ، إذ كان خارجا يلتبس دين إبراهيم .

أما عثمان بن الحويرث فكان من أنفر من قريش منهم ورقة بن نوفل ، وزيد بن عمرو بن نفيل ، وعبيد الله بن جحش ، كانوا عند صنم لهم يجتمعون إليه ، وقد اتخذوا ذلك اليوم من كل سنة عيداً ، وكانوا يعظمونه ، وينحرون له الجزر ، ثم يأكلون ويشربون الخمر ، ويعكفون عليه . فدخلوا عليه في الليل فرأوه مكبواً على وجهه ، فنكروا ذلك ، فأخذوه فردوه إلى حاله فلم يلبث أن انقلب انقلاباً عنيفاً ، فأخذوه فردوه إلى حاله . فانقلب الثالث . فلما رأوه ذلك اغتموا له ، وأعظموا ذلك . فقال عثمان بن الحويرث : ما له قد أكثر التنكس ؟ إن هذا لأمر قد حدث . وقال :

|                               |                                |
|-------------------------------|--------------------------------|
| أيا صنم العيد الذي د - ف حوله | صنم - د وفد من بعيد ومن قرب    |
| ينكس م - وبا فما ذاك قل لنا   | أذاك سفه أم ت - س للعتب        |
| فإن كان من ذنب أسأنا فإ - ا   | نبوء بإقرار ونلوي - ي الذنب    |
| وإن كنت مغلوبا تنكست صاغرا    | ا - أنت في الأصنام بالسيد الرب |

وذلك في الليلة التي ولد فيها رسول الله ﷺ . وإذا يعني أنه من الجيل نفسه الذي شهد سنة ولادة الرسول وعاصره في العقود اللاحقة من حياة ( صر ) وهو أسن من الرسول بقليل ، ومن الجيل الذي أضحى يتوق إلى عبادة جديدة غير عبادة الأصنام .

وأما عبيد الله بن جحش فأقام على ما هو عليه من الالتباس حتى أسد ، ثم هاجر مع المسلمين إلى الحبشة ومعه امرأته أم حبيبة بنت أبي سفيان مسلمة فلما قدمها تنصر وفارق الإسلام ومات هناك .

ولو عدنا إلى مصادر التاريخ الإسلامي نبحث عن أسماء من رفض عبادة الأصنام في الجاهلية ، فسنجد : أبا بكر الصديق ، وهو صاحب رسول الله وخليفته من بعده ، ( زيد بن عمرو بن نفيل ، عبيد الله بن جحش ، عثمان بن الحويرث ، ورقة بن نوفل ، وهؤلاء الأربعة من معاصري الرسول ﷺ كما كنا ذكرنا قبل قليل ، و ابن البراء الشمني ، وهذا معاصر لبحيرا الراهب<sup>(١٣)</sup> الذي التقى بالرسول حين كان عمره اذني عشرة سنة وشهرين وعشرة أيام حين خرج مع عمه أي طالب إلى الشا ، فلما بلغ بصرى رآه بحيرا الراهب فعرفه بصفته فجاءه وأخذه بيده وقال هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين ، إنكم حين أقبلتم من العقبة لم يبق حجر ولا شجر إلا خرّ ساجد ، ولا يسجدان إلا لنبى وإنا نجده في كتابنا<sup>(١٤)</sup> . مما يعني أن الراهب وبحيرا كانا عاصرا مدة من حياة الرسول وهما أسنّ منه<sup>(١٥)</sup> . ( أمية بن أبي الصلت ) هـ ) وهو ممن حرموا على أنفسهم الخمر ونبذوا عبادة الأوثان في الجاهلية ، ورحل إلى البحرين فأقام ثمانين سنين ظهر في أثنائها الإسلام . وعاد إلى الطائف فسأل عن خبر محمد ﷺ ، وقدم مكة وسمع منه آيات من القرآن وسأله قريش رأيه فقال : أشهد أنه على الحق . وكان يخبر بأن نبيا يبعث في مثل زمانه ، ويؤمل أن يكون هو ذلك النبي ، فلما بلغه خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقصته كفر حسداً له<sup>(١٥)</sup> . ( قيس بن ساعدة الإيادي ت ٢٣ قبل الهجرة ) وكان مؤمناً بالله وابعث ، وقد أدرك الرسول ورآه بعكاظ وقد سمع الرسول عنه كلاماً وقال عنه يرحم الله قساً إني لأرجو أن يبعث يوم القيامة أمة وحدها<sup>(١٦)</sup> . ( أبا قيس بن صرما ) كان رجلاً قد ترهب في الجاهلية ، ولبس المسوح وفارق الأوثان ، ودمّ بالنصراني ، ثم أمسك عنها ودخل بيتاً له فاتخذ سجدة . وقال أعبد رب إبراهيم حين فارق الأوثان وكرهاها حتى قدم رسول الله ﷺ المدينة فأسلم وحسن إسلامه وهو شيخ كبير ، وكان قوياً بالحق مع ما لله عز وجل في جاهليته ( يقول أشعاراً في الأثر :

سـ حوا للمليك كل صباح  
طلعت شمسـه وكل هلال<sup>(٧)</sup>

أما في أجيال الجاهليين ممن عاشوا قبل الخمسين سنة السابقة ليزوغ فجر الإسلام فلا نكاد نجد من الجاهليين من ترك عبادة الأصنام ، ولا نكاد نجد منهم من تحنّف أو ذكرّ بدين إبراهيم النبي ﷺ . وهو أمر ينبؤنا عن شكل من أشكال حركة المجتمع ، ويبين لنا الاتجاه الذي يسير فيه .

وقد لخص الشيخ الطبرسي آراء العلماء في الحنيفية وأجملها في تفسيره الآي وقالوا كونوا هوداً أو نصارى تهتدوا ، قل بل ملة إبراهيم حنيفاً ، وما كنت من المشركين<sup>(١٨)</sup> فقال : وفي الحنيفية أربعة أقوال : أحدها أنها حج البيت . وثانيها أنها إتباع الحق . وثالثها أنها إتباع إبراهيم فيما أتى به من الشريعة التي صار بها إماماً للناس بعده من الحج والختان وغير ذلك من شرائع الإسلام . والرابع أنه الإخلاص لله وحده والإقرار بالربوبية والإذعان للعبودية<sup>(١٩)</sup> .

لم أعتز في معاجم اللغة العربية على ما كتبه د . جواد علم : أن لفظة حنيف ، هي في الأصل بمعنى صابر " أي خارج عن ملة قوم، تارك لعبادتهم . لكن الدلالة الواضحة لا وية ويُد ما ذهب إليه ، من أن الحنيف مأخوذ من الميل عن الشيء وتركه <sup>١١</sup> . وقد أطلقت على المنشقين " على عبادة قومهم الخارجين عليها، كما أطلق أهل مكة على النبي وعلى أتباعه الصابرين و الصبا <sup>١٢</sup> ، فصارت : لما على من تنكر لعبادة قومه، وخرج على الأصنام . ولهذا نجد الإسلام يطلقها في بادئ الأمر على نابذي عبادة الأصنام، وهم الذين دعاهم بأنهم على دين إبراهيم، ولما كان التنكر للأصنام هو عقيدة الإسلام لذلك صارت مدحاً لمن أطلق الجاهليون عليهم تلك اللفظة لا ذم <sup>١٣</sup> .

أما الحنفاء كما فهم من روايات أهل الأخبار، كانوا طرازاً من النسك، نسكوا في الحياة الدنيا، وانصرفوا إلى التعبد لله الواحد الأحد إله إبراهيم وإسماعيل ، ساحوا في البلاد على نحو ما يفعله الحجاج الزهاد بحثاً عن الدين الصحيح دين إبراهيم ، فوصل زيد بن عمرو بن نفيل إلى الشام والبلقاء ووقف على اليهودية والنصرانية <sup>١٤</sup> ، فلم يرَ في الديانتين ما يري . وليس في إمكاننا في الوقت الحاضر وضع حد صريح واضح لمفهوم الأحناف و الدين الحنيف " عند الجاهليين، لما ذكرنا من انعدام الموارد الواضحة الصريحة عن الأحناف، ولعدم وروا شء مهمة عنهم في نصوص جاهلية، ولأن في الكثير مما يذكره المفسرون وأهل الأخبار عنهم غموضاً وإبهاماً، أو صنعة وتكلف، وإن الصورة التي رسمها المفسرون وأهل الأخبار عن عقيدة الحنفاء غير واضحة ، إذ هي صورة غامضة في كثير من النواحي، تخص الناحية الخارجية أكثر مما تخص الناحية الدينية .

لذلك فليس أمامنا سوى الانصراف إلى البحث عن معاني ما ورد عن الحنيفية في الشعر ، وتنقيته وغربلته لاستخراج الماسة الصافية منه لعلها تفيدنا في الوقوف على تلك الحركة الدينية التي كانت بارزة عند لمذكورين قبيل ظهور الإسلام . ففي شعره شيء عن عقيدتهم في الله، وكيفية تصورهم لقدراته، وكيفية عبادتهم له، يقول زيد بن عمرو بن نفيل :

|                           |   |
|---------------------------|---|
| ألم تعلم بأن الله أ ——— ي | رجالاً كان شأنهم الف ——— ور               |
| وأبقى آخرين ——— ر قوم     | فير - و منهم الطفل الصغير <sup>(١٥)</sup> |

فهم مؤمنون أن الله الباقي بعد فناء كل شيء، وأنه يحق الجبارين والفاجرين، وأنه يرضى عن آخرين أبرار .

ولمّا نتجه إلى تلك المضان نجد أولاً ورود لفظة حنيف في شعر الجاهليين من غير الأحناف، يقول صخر بن عبد الله الخيثمي الهذلي :

|                        |  |
|------------------------|--|
| — أن تَوا — هُ يا — لا | نصارى يُساقون لاقوا حنيف <sup>(١٥)</sup> |
|------------------------|--|

وقائل هذا البيت ليس من الأحناف، ولا يمت لهم بصلة، فهو صخر الغي . شاعر جاهلي، قال الأصفهاني : لقب بصخر الغي لخلاعه وشدة بأسه وكثرة شره . وقول أبي ذؤيب :

أقامت به كمقام الد — — ف شهرَي جُمادى وشهري صفر<sup>(١٦)</sup>

وهذا يعني أن مجموعة الأحناف أمست معروفة بين أوساط ال ناس، وأن طريقة تعبدهم ملحوظة، ولو لم يكن الأمر كذلك لما أخذت لفظة الأحناف وحنيف مكانا في بعض نصوص الشعر الجاهلي . ونعثر في الموروث الشعري الجاهلي على نصوص تزحزح منشدوها عن عبادة الأصنام واستهزؤوا بها، كقول أحده :

|                             |   |
|-----------------------------|---|
| أتينا إلى سعد ليد — ع شملنا | فشتتنا سعد لا نحن من سع — د                   |
| وهل — عد الأ صخرة بتنوفة    | من الأرض لا يدعى لغى ولا رُشد <sup>(١٧)</sup> |

وقول الآخر :

|                            |                                       |
|----------------------------|---------------------------------------|
| ذهبت إلى نهم لأذب — ح عنده | عتيرة ن — ك كالذي كنت أفعل            |
| فقلت لنفسي حين راجعت عقلها | أهذا إله أكم ليس يعقل <sup>(١٨)</sup> |

ومثله قول أحدهم قتل أبوه، فأر د الثأر له، فأتى ذا الخلصة، واستقسم عنده بالفداح فخرج النهي، فامتعض من هذا النهي، فاحتج على صنمه وهجا :

لو كنت ياذا الخلس الموتورا

مثلي وكان شيخك المقبورا

لم تنه عن قتل الع — داة زور<sup>(١٩)</sup>

لكننا حين نستأى شعر شعراء الأحناف سجد السمات الدينية جليلة في كثير منه، إذ أسمعننا أحدهم رأيته في أن الخلق ليس عبث :

الد — دأ — ه — — — — — ذي — — — — — ق — د — ق — ع — ث<sup>(٢٠)</sup>

وأسمعوا الناس دعوتهم إلى التوحيد في زمن الشرك :

لا ت — دن إلهاً غير خالقكم فإن دعوكم فقولوا بيننا حد<sup>(٢١)</sup>

ومنهم من بشر بالجنة وحذر من عذاب النار :

— رى ا — رار دار — م جنان ولا — قار حامية سكير<sup>(٢٢)</sup>

وبشر قس بن ساعدة بيوم القيامة بقول :

|                               |                                  |
|-------------------------------|----------------------------------|
| يا ناعي الموت والأموات في جدث | عليهم من بقايا بز — م — رق       |
| دعهم، فإن لهم يوماً يصاح — م  | فهم إذا انتبهوا من نومهم فر — وا |
| حتى يعودوا لحال غير حا — م    | خلفاً ج — دأ كما من قبله خلَقوا  |

|                               |  |
|-------------------------------|--|
| منهم عرّة، ومنهم في ثياب: ١ : | منها الجديد ومنها المنهج الخلق <sup>(٢٣)</sup> |
|-------------------------------|--|

وتجسد في شعر شعرائهم الالتجاء إلى عبادة إله أعلى لا يشبه المادة، هو إله واحد لطيف خبير :

|                         |  |
|-------------------------|--|
| وأسلمت وجهي أ — ن أسلمت | له الأرض تد — ل صخرًا ثقالا              |
| دحاها فلما استوت — دها  | سواءً وأر — ي عليها الجبالا              |
| وأسلمت وجهي أ — ن أسلمت | له المزن تد — ل عذاباً زلالا             |
| إذا — ي ه — قت إلى بلدة | أطا — ت فصبت عليها سجالا <sup>(٢٤)</sup> |

وبين بعضهم أنه يصلي لرب واحد خلق خلقا كثيرا يدعون باسمه وهو الله :

|                           |  |
|---------------------------|--|
| أ — ن لرب يستجيب ولا أرى  | أ — ن لمن لا يسمع الدهر داعيا              |
| أقول إذا ص — ت في كل بيعة | تباركت قد أكثرت باسمك داعي <sup>(٢٥)</sup> |

و منهم من أخذ على قومه هدايتهم بحثهم على ترك عبادة الأصنام :  
لا تعبدن إلهاً : - ر خالداً — م فإن دعوكم فقولوا بيننا — دد<sup>(٢٦)</sup>  
لذلك لاقوا منهم عداءً ونصباً شديداً . ومنهم من كان يتأمل في هذا الكون، لذلك تجنب الناس واعتزلهم، والتجأ إلى الكهوف والمغارات البعيدة ابتعاداً عن الناس للتأمل والتفكير، وقد تجنبوا الخمر والأعمال المنكرة، وقول لفحش، وساروا على مثل الإسلام، وإن عاشوا قبل الإسلام، لأن الإسلام دين إبراهيم.

والذي يفهم من القرآن الكريم، هو أن الحنفاء هم أولئك الذين رفضوا عبادة الأصنام، فلم يكونوا من المشركين، بل كانوا يدينون بالتوحيد الخالص، وهو فوق توحيد اليهود والنصارى، فلم يكونوا يهوداً ولا نصارى، وما كان إبراهيم يهودياً ولا نصرانياً، ولكن كان حنيفاً مسلماً، وما كان من المشركين<sup>(٢٧)</sup>، وإن قدوتهم في ذلك إبراهيم . ويلاحظ أن لفظة مسد ' استعملت مرادة معنى لفظة الحنيف، وإن إبراهيم هو أبو المسلمين وأو هـ . وقد وصف الإسلام بأنه دين الله الحنيف، والدين الحنيف، وإن الشريعة الإسلامية، هي الحنيفية السمحة السهلة، وذلك تمييزاً لها عن الرهبانية المتعصبة<sup>(٢٨)</sup> .

ويلاحظ أن جميع من حشرهم أهل الأخبار في الحنيفية، كانوا من القارئين الكاتبين . وكانوا شتروا الكتب ويراجعونها ويتسبون أخبار أهل الآراء والمذاهب والديانات . وبعض منها - كما يروي أهل الأخبار - علم باللغات الأعجمية مثل السريانية والعبرانية، كما كان لهم علم ووقوف على تيارات الفكر في ذلك الوقت . وقد أضافوا إلى علمهم الذي أخذوه من الكتب، علماً - صلوا عليه من أسفارهم إلى الخارج مثل العراق وبلاد الشام . ومن اتصالحهم بالرهبان وبرجال الكنائس واليهود . فهم بالنسبة لذلك الوقت الطبقة المثقفة من

الجاه ن نادت بالإصلاح، وبرفع مستوى العقل ، وبنبذ الأساطير والخرافات ، وبتحرير العقل من سيطرة العادات والتقاليد فـهـ، وذلك بالدراسات والتأمل ، وبقراءة الكتب وبالرجوع إلى دين الفطرة الذي لا يقر عبادة الشرك ولا عبادة الناس<sup>١٩</sup> .

لذلك يصح ما قاله جواد علي عن هؤلاء : إنهم كانوا أناسا من النوع الذي نطلق عليهم كلمة مصلحين<sup>٢٠</sup> في الوقت الحاضر . من هذا الطراز الذي يريد إصلاح الأوضاع ورفع مستوى العقل . فهم جماعة ضد الأوضاع الاجتماعية السائدة في أيامهم . لأنها في نظرهم أوضاع مؤررة تمنع الإنسان من التقدم ومن إدراك الواقع . وقد رأت أن العقل لا يقر التقرب إلى أحجار والى التبرك بها والذبح لها، لأنها حجارة لا تعي ولا تفهم وليس في إمكانها أن تسمع أو تجيب لذلك نفرت منه . ومنهم من آمن بدين كالنصرانية، ولكنه لم يكن على نصرانية قومه، لأن عقله لا يقر التقرب إلى المادة مثل الصليب والصور والتماثيل<sup>٢١</sup> . وكان زيد بن عمرو بن نفيل يقول :

|                              |  |
|------------------------------|--|
| عز - ت اللات والعزى ج - عا   | كَذَلِكَ يَفْعَلُ الدُّ - دُ لَصَبُورُ   |
| فلا العزى أدين ولا ابنه - ها | ولا صنمي ي - ر - رو أزور                 |
| ولا - لا أ - ن وكان ربا      | لنا في الدهر إذ ح - ي صغير               |
| أ - ا وا - دا أم ألف رب      | أ - ن إذا تقس - ت الأمور                 |
| ألم ت - م بأن الله أفنى      | رج لا كان شأنهم ألف - ور <sup>(٢٢)</sup> |

وورد خبر التتقاء زيد مع رسول الله في رواية أخرى روىها سندها إلى زيد بن حارث ، يذكرون أنه قال : خرجت مع رسول الله في يوم حار من أيام مكة، وهو مردفي، فلقينا زيد بن عمرو بن نفيل، فدا كل منا صاحبا . فقال النبي : يا زيد ما لي أرى قومك قد نكأ أبغضوا ؟ فأجابه زيد، بأنه لا يهتم بذلك، وأنه خرج يبتغي دين الله، حتى قدم على أبحار خيبر، فوجدهم يعبدون الله ويشركون به . ثم سأل أحد الأبحار، وهو شيخ منهم : عن الدين الذي يبتغي ، فقال له : ما نعلم أحدا يعبد الله به إلا شيخاً بالحيرة، فرج إليه . فلما ذكره قال له : إن الذي تطلب قد ظهر ببلاك قد نبى ، قد طلعت نجم ، فعاد إلى مكة ، فوجد محمداً ( ص ) قد بعث نبياً<sup>٢٣</sup> .

أما قيس بن ساعدة الإيادي كان يخطب قومه في سوق عكاظ ( فقال في خطبته : سـ م حق من هذا الوجه وأشار بيده إلى مكة، قالوا : وما هذا الحق؟ قال : رجل من ولد لؤي بن غالب يدعوكم إلى كلمة الإخلاص، وعيش الأبد، ونعيم لا ينفد، فإن دعاكم فأجيبوه، ولو علمت أني أعيش إلى مبعثه لكنت أول من يسعى إليه<sup>٢٤</sup> . وقد أدرك النبي صلى الله عليه وسلم ومات قبل البعثة ومما كان ينشده من شعر :

|                     |                         |
|---------------------|-------------------------|
| في الذاه - ن الأو - | ن - ن ا - رون لنا بصائر |
| لما رأيت - وارداً   | ل - وت ليس لها - صادر   |



|                                     |   |
|-------------------------------------|---|
| وَرَأَيْتُ قَوْ _____ يَ إِ - وَهَا | تَمَد - ي الأصَاغِرُ وَالْأَ - ر                    |
| لَا يَر _____ عَ الْمَا - ي وَلَا   | يَ - يَ نَ الْبَاقِينَ ذَ - ر                       |
| أَبَقَنْتُ _____ ي لَا مَحَا        | لَّةَ حَيْثُ صَارَ الْقَوْمُ صَ - ر <sup>(١٤)</sup> |

وأمية بن أبي الصلت مثل سائر المتأهين الآخرين من طبقة الحنفاء، سافر إلى الشام، واتصل بأهلها، وأوى إلى الأديرة ورجال الدين يسأل منهم ما يهمهم من مشكلات دينية وعما كان يجول في خاطره من عبادة قومه وحقيقة العالم . وكان تاجراً، يذهب مع التجار في قوافلهم إلى تلك الديار التي كانت في أيدي الروم . ثم إنه كان على ما يظهر من الروايات التي وردت في ترجمته وسيرته قارئاً كاتباً، قرأ الكتب، ووقف عليها . ومنها ومن اتصاله برجال الدين وبأهل الكتاب تكونت عنده فكرته عن الدين ، وشاهد في عبادة قومه وفيما كانوا عليه من عقائد وعبادات . وقد بدا هذا التأثير في الكلمات والمصطلحات الأعجمية والغريبة المستعملة في شعره وفي الأمثلة والقصص المنتزع من الكتابين ؛ للعهد القديم والعهد الجديد ومن موارد أخرى عديدة من الموارد الشائعة المستعملة عند أهل الكتاب :

|   |   |
|---|---|
| قد كان ذو ا - رنين قبلي مُسْلِماً         | مَلِكاً عَلا في الأَرْضَ غَيْرَ مُ - د                  |
| - عَ المَشَارِقَ وَالْمَغَارِبَ يَبْتَغِي | أَسْبَابَ مُلْكٍ مِنْ كَرِيمٍ - د                       |
| مِنْ قَبْلِهِ بَلْقَيْسُ كَانَتْ عَا - ي  | حَتَّى تَقْضَى مُلْكُهَا بِالْهَدِّ - د <sup>(١٥)</sup> |

ولا نعلم عن حياة ورقة بن نوفل في أيام شبابه شيئاً، ولعله كان يعين أهله أو أقرباءه في اتجارهم مع بلاد الشام أو اليمن شأن أكثر شبان أسر مكة المعروفة في ذلك الوقت . فثم بذلك سلوك الطرق الموصلة إلى العراق أو بلاد الشام ، ومن هنا اندفع نحو خارج الجزيرة يلتمس الحكمة والوصول إلى رأي يقنعه في الحياة . ويظهر أنه لم يكن في شبابه من أولئك الشباب الخاملين الذين كانوا يصرفون وقتهم في فراغ دائم، دون عمل ولا تفكير، متوسدين الأرض يقتلون فراغهم في ترهات الكلام، كما أنه لم يكن من أولئك الطائشين النزقين الذين يقضون وقتهم في النزاع والخصومة وشرب الخمر والاعتداء على الناس، والحصول على المال للإيقاع على اللهو بأية طريقة كانت، بل كان شاباً متأملاً مفكراً منكمشاً على نفسه، ما نه علمه بالكتابة والقراءة من قراءة الكتب والاطلاع على آراء الماضين والحاضرين، حتى جاء يوم، دفعه فيه اجتهاده الذي وصل إليه على الخروج على تقاليد قومه وانتقاد الأوضاع التي كانوا عليها، مما حمله على ترك مكة طوعاً أو قهراً، والتجول للبحث أو فراراً من غضب قومه عليه<sup>(١٦)</sup>.

وورد في بعض الروايات أنه كان يكتب الكتاب العربي، فكتب العربية من الإنجيل ما شاء أن يكتب . وورد في رواية أخرى أنه كان يكتب الكتاب العبراني، فكتب بالعبرانية من الإنجيل ما شاء أن يكتب<sup>(١٧)</sup>.

وأما وكيع بن سلمة بن زهر الإيادي، فهو من إباد، زعم ابن حبيب أنه ولي البيت بعد جرحهم، فبنى صرحاً بأسفل مكة، وجعل فيه أة يقال لها حزورة، وبها سميت حزورة مكة، وجعل في الصرح سلماً، فكان يرقاه ويزعم أنه يناجي الله . وكان ينطق بكثير من الأخبار ، ويزعم الناس أنه صديق من الصديقين، وقالوا كان كاهن ( ٨ : ) وذكروا له كلمات مسجعة مثل قول : ( زعم ربكم ليجزين بالخير ثواباً وبالشر عقاباً )<sup>(٩)</sup> وقول : ان في الأرض عبيد لمن في السماء، هلكت جرحهم وربلت إباد وكذلك الصلاح والفساد ...<sup>(١٠)</sup> ، ولما حضرته الوفاة جمع ياداً ثم قال ( اسمعوا وصيتي، الكلام كلمتان، والأمر بعد البيان، من رشد فاتبعوه ومن غوى فافضوه، وكل شاة معلقة برجله )<sup>(١١)</sup> .

والصرح كما يقول : لماء اللغة، بيت يبني منفرداً ضخماً طويلاً في السماء وكل بناء عال مرتفع<sup>(١٢)</sup> . والحزورة الرابية الصغيرة والتل الصغير<sup>(١٣)</sup> . ويظهر أنه كان بني صرحه فوق تل في محل منفرد، ليختلي هناك على طريقة الرهبان والنسك. هذه خلاصة موجزة لسير من حشرهم أهل الأخبار في زمرة الحنفاء، تريك أن آراء الجماعة تكاد تكون واحداً : كفر بالأصنام وبالشرك كله، وإعراض عن عادات قومهم، وثورة على عقائدهم، وترقب لحدوث تطور وإصلاح يقضي على الجاهلية، وقد مهدوا له بدعوتهم تلك التي أشاعوها بين بني قومهم فجلبت عليهم السخط والغضب الشديد، مما حمل أكثرهم ، وهم في الغالب من مكة وأطرافها، على الفرار من بلدتهم إلى أطرافها المنعزلة الآمنة وغيرها من الأماكن الخالية، ليكونوا في أمان من إيذاء قومهم لهم، وفي وسط يفكرون فيه في خلق السماوات والأرض تفكيراً هادئاً، فلا يزعجهم مزعج، ولا ينعّص حياتهم هناك منعص.

ويؤكد هل الأخبار إن بعض أولئك الحنفاء كانوا يسيرون على سنة إبراهيم وشريعته، ون بعضاً آخر منهم كان يلتزم كلماته ويسر ل عنها، وإنهم في سبيل ذلك تحملوا المشاق والأسفار والصعاب . وقد جعلوا وجهة أكثرهم أعالي الحجاز وبلاد الشام وأعالي العراق : أي المواضع التي كانت غالبية أهلها على النصرانية يومئذ، وجعلوا أكثر كلامهم وسؤالهم مع الرهبان :

وَمَا قَدَّسَ الرُّهْبَانُ فِي كُلِّ هَيْكَلٍ أَبِيلَ الْأَبِيلِينَ الْمَسِيحَ بْنَ مَرْيَمَ<sup>(١٤)</sup>

وقد أضافوا إليهم الأخبار :

|                              |  |
|------------------------------|--|
| أرى الأخبار تـ — رُهُ جميعاً | وكلهم لَهُ : - مَّ ذ — رُ                  |
| وكنوا الدارسين لكلّ ، - م    | به التوراة تنطقُ والذ - ور <sup>(١٥)</sup> |

وذكروا أن الرهبان والأخبار أشاروا عليهم بوجوب البحث والتأمل، فليس عندهم ما يأملونه ويرجونه من دين إبراهيم وإسماعيل ، ولذلك لم يدخلوا في يهودية ولا نصرانية، بل

ظلوا ينتظرون الوعد الحق، وهم من مات وهو على هذه العقيدة . مات معتقداً بدين إبراهيم حنيفاً، غير مشرك بربه أحد،<sup>٦٦</sup> .

لا أحد ينكر وثنية العرب، فهم في غالبيتهم وثنيون، وقلة منهم توارثت اليهودية والنصرانية . لكن تأثير اليهود والنصارى لم يكن فاعلاً في كسب رضا عقلية العرب قبل الإسلام من ناحية الدينية، فلم يتحولوا معهم إلى ديانتهم، ربما يكون بسبب أن اليهودية هي نفسها كانت مشوّهة، وربما تكون النصرانية تعيش عزلة وتشويهاً أيضاً، لكن الحنين إلى الإبراهيمية ظل مركزاً في اللاوعي الجمعي للأمة العربية، ويستطيع الباحث الذكي أن يتلمس ذلك الحنين في كثير من الإسقاطات العقيدية المبثوثة هنا وهناك في ممارسات حياتية أو في نتاجات أدبية .

نحن هنا نتحدث عن ذكريات دينية في عقلية أمة، فالزمن الممتد بين الإبراهيمية التي يقدر تأريخها قبل ميلاد السيد المسيح بكذا ألف من السنين، وبين رسالة الإسلام الحنيف هو زمن طويل، تخللته كثير من الرسالات السماوية والتحويلات العقيدية، لكنها كلها شوّهت في أذهان أمم المنطقة، والذي بقي منها في عقلية أهل الجزيرة العربية، لا يتعدى قبائل تحصى دون عدد أصابع اليد الواحدة، وبأفراد متفرقين بين القبائل والحوضر هنا وهناك . لكن الحنين ظل قائماً في أذهان الأغلبية العامة من أولئك البشر، وتجدد هذا الحنين بشدة في عقلية طائفة كبيرة من الناس فيما بعد العام ١٥٠٠م تقريباً، وترافق هذا الحنين مع جملة متغيرات مماثلة في اتجاهات مغايرة أصابت البنية الاجتماعية، ودفعت في جملة ما دفعت إليه، إلى خروج طائفة من الناس ممن شعر بدونية الانتماء للخروج من نظام القبيلة وأعرافها، أعني طائفة الصعاليك، وكذلك أصابت هذه التغيرات البنى الثقافية والعقلية والسياسية .

ليس موضوعنا السير في معرفة تفاصيل أفكار الأحناف، وليست مهمتنا إحصاء أسمائهم، لكننا نهتم في إظهار الظروف المحيطة بتكون هذه الطائفة، وأثر شيوع هذه لظاهرة ظاهرة البحث عن دين جديد ( في تبلور الفكر العقيدي عند العرب في النصف قرن السابق لبزوغ فجر الإسلام .

إن قراءة أوثق مصادر دراسة تاريخ العرب قبل الإسلام وأوفرها حضوراً بين أيدينا اليوم، أعني الشعر الجاهلي، ترينا أن أثر اليهودية في عقلية العرب لم تكن مؤثرة، بل ليست واضحة . كما أن أثر المسيحية لم يكن بارزاً في الشعر الجاهلي، وإذا استثنينا عدي بن زيد العبادي الشاعر الجاهلي الحيري ( من أهل الحيرة ) النصراني، فإننا لا نكاد نجد أثراً واضح الملامح للمسيحية بصفتها عقيدة ذات طقوس وممارسات عند الشعراء الآخرين، وشعر عدي نفسه لا يتضمن الطقوس المسيحية ولا الممارسات التي يؤديها أهل الدين في أديرتها . أقول هذا على الرغم من أن الأب لويس شيخو في كتابه القيم شعراء النصرانية ( عدّ معظم شعراء الجاهلية نصرانيين . ونحن نميل إلى جعل مضامين التوحيد والتدين الواردة

في شعر معظم الشعراء الجاهليين متأثرة من رافدين اثنين؛ إسقاطات عقيدية متوارثة باللاوعي الجمعي من السلف الممتد في تاريخه إلى إبراهيم الخليل، وصحوة فكرية تولدت من حالة الانحطاط العقدي الذي مال بقسم من الأمة إلى نسيان التوحيد والاتجاه إلى عبادة لأوثان والأصنام، لكن الرافد الثاني حضر متأخرا في عقلية العرب، إذ ترافق حضوره مع تكوّن جملة من الإرهاصات في جزيرة العرب مذ حوالي خمسين عاما قبل هبوط الوحي للتبشير بالإسلام .

من المؤكد أن الشعور الباطن بالتوحيد الموروث من السلف، يرافقه سلوك توحيدي بسيط، قد نجده منثورا في خفايا أسطورة معينة، أو عادة اجتماعية متبعة، أو في نتاج إبداعي ما، قد يتمثل في حكمة أو مثل أو في بيت شعري ضمن قصيدة طويلة . هذه الإسقاطات العقيدية غير المدركة ليست هي أساس التحول في عقلية العرب قبل الإسلام، وإنما كان التحول الأساس يكمن في الاستعداد للدخول في دين جديد يلبي حاجات هؤلاء الناس، لاسيما إذا جاء هذا الدين متماشيا مع فكرة التوحيد التي يتجهون تماما للإيمان بها، لذلك نرى أن المجتمع الجاهلي أمسى مترددا في الاستمرار بقبول عبادة الأوثان، وأصبح همّه الفكري منصباً على استقبال منقذ منتظر .

أياً ما كان الأمر، فإنّ التيارات التوحيدية ظهرت في بلاد العرب في القرن السادس الميلادي بوضوح، وعلى الرغم من أنّ اليهودية والنصرانية قد أوجدتا الشك في صحة الديانة الوثنية، فإنهما لم تفلحا في إدخال تغيير جوهري في النظم الدينية، وبقيت بلاد العرب تموج بهذا الـ عدد في الديانات إلى أن ظهر سيدنا ومولانا محمد رسول الله ﷺ، ففضى على كل أثر للوثنية، وقدر له نجاحا بعيد المدى في القضاء عليها<sup>١٧</sup> .

## الهوامش والتعليقات

- (١) مجمع الزوائد . ٤٣ . وكنز العمال . ٢ . ١٣ . والمنق . ١٦ . وتاريخ يعقوبي، ٢٩ . والمستطرف من كل فن مستظرف . ٧٥ .
- (٢) المستظرف من كل فن مستظرف، ٧٥ . وصبح الأعشى في صناعة الانشا . ٦٧ .
- (٣) المعارف، ٢١ .
- (٤) لسان العرب، باب ( ث ع ب ) .
- (٥) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ١٠٦ .
- (٦) لصحيح من سيرة النبي الأعظم ﷺ، ٦٦ . المفد . ٨٨ . والابيات شحنة بن خلف .
- (٧) الأغاني، ١٨ . والمزهر في علوم اللغة وأنواعها . ٢٨٠ . الأبيات لزيد بن عمرو بن نفية .
- (٨) السيرة النبوية، ابن هشام الحميري، ص ٤٦ . وإمتاع الأسماع . ٥٥ .
- (٩) الأعلام . ١٤ .
- (١٠) المعارف . ٣٦ .
- (١١) بحار الأنوار . ٥ . ١٠٤ .
- (١٢) سبل الهدى والرشاد . ٥٠ .
- (١٣) السيرة الحلبية، ٦٣ .

- ١٤ ( سنن الترمذي ب ص ١٥٠ .
- ١٥ ( المعارف، ابن قتيبة ص ٦٠ .
- ١٦ ( الأغاني ص ١٣٨ .
- ١٧ ( السيرة النبوية، ص ١٨٥ . وخزانة الأدب ص ١٠٨
- ١٨ ( سورة البقرة ٣٥ .
- ١٩ ( تفسير مجمع البيان، ص ١٠٣ .
- ٢٠ ( أساس البلاغة ولسان العرب، مادة ح ن ف ) .
- ٢١ ( لسان العرب، مادة ص ب د ) .
- ٢٢ ( المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام ص ٧٦٧
- ٢٣ ( خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ص ٨١ .
- ٢٤ ( البداية والنهاية، ص ٢٠١ .
- ٢٥ ( كتاب شرح اشعار الهذليين، القسم الأول، ص ١٨٧ التوالف : نوع من المسير الما : المتسع من الأرض .
- ٢٦ ( المحيط الأعظم، باب ح ن ف ) .
- ٢٧ ( خزانة الأدب ص ١٠٤ .
- ٢٨ ( خزانة الأدب، ص ١١٥ .
- ٢٩ ( معجم البلدان، ص ٨٤ .
- ٣٠ ( خزانة الأدب، ص ٢ والأبيات لقس بن ساعد .
- ٣١ ( معجم البلدان، ص ١٦٢ الأبيات لورقة بن نوفل .
- ٣٢ ( لسيرة النبوية، ابن هشام الحميري، ص ٤٨ . والأبيات لزيد بن عمرو بن نفيل .
- ٣٣ ( خزانة الأدب، ص ١٣ .
- ٣٤ ( المعارف، ص ١٩ . والأبيات زيد بن عمرو بن نفيل .
- ٣٥ ( الأغاني، ص ١٩ . والأبيات لورقة بن نوفل .
- ٣٦ ( الأغاني ص ١٥ .
- ٣٧ ( آل عمرار ١٧ .
- ٣٨ ( جامع البيان، ص ٣٠٦ . وتفسير البغوي، ص ٣١٣ .
- ٣٩ ( المنمق في أخبار قریش، ص ١٥٣ .
- ٤٠ ( المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٢١ .
- ٤١ ( المزهري في علوم اللغة وأنواعها ص ٨٠ . والأغاني، ص ١٨ .
- ٤٢ ( المستدرک، ص ١٦ والأحاد والمثاني ص ١٩٩ . المعجم الكبير، ص ١٧ .
- ٤٣ ( السيرة حلبية، ص ٢١ . البيان والتبيين، ص ١٦٣ .
- ٤٤ ( البيان والتبيين، ص ٦٣ . وجمهرة خطب العرب، ص ٩ .
- ٤٥ ( الأغاني ص ٣٣ . وصباح الأعشى في صناعة الانشا ص ١٠٩ .
- ٤٦ ( المعارف، ابن قتيبة، ص ١٩ . والأغاني ص ١١٣ وما بعده ) وتاريخ دمشق، ص ٩٥ .
- ٤٧ ( المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ٣٠ .
- ٤٨ ( كتاب المنمق، ص ٨٣ .
- ٤٩ ( البيان والتبيين ص ١٦٩ .
- ٥٠ ( مجمع الأمثال، ص ٤٣ .
- ٥١ ( مجمع الأمثال ص ١٤٣ .
- ٥٢ ( العين، مادة ص ر .
- ٥٣ ( تاج العروس، مادة ح ز و .

- ١٤) الحماسة البصرية ص ٢٠٦ والبيت لعمر القضاة .  
 ١٥) السيرة النبوية والبيت لسماك اليهودي .  
 ١٥) لمزيد من التفاصيل حول هذا الموضوع ينظر ٣ من كتاب المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام .  
 ١٦) معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، ص ١٨ .

## المصادر والمراجع

- ١) الأحاد والمثنائي، الضحاك : ٨٧ هـ ( تحقيق باسم فيصل أحمد الجوابرة، دار الدرايا ٩٩١ . .  
 ٢) أساس البلاغة، محمود بن عمر الزمخشري ٣٨ هـ .  
 ٣) الأعلام، خير الدين الزركلي ص ١٤ ، دار العلم للملايين، بيروت ٩٨٠ . .  
 ٤) الأغاني، أبو الفرج الأصبهاني : ٥٦ هـ ( تحقيق سمير جابر، دار الفكر، بيروت : ن .  
 ٥) إمتاع الأسماع، المقرئ : ٤٥ هـ ( تحقيق محمد عبد الحميد النميسي، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٩ . .  
 ٦) بحار الأنوار، العلامة المجلسي، دار إحياء التراث العربي، بيروت ٩٨٣ . .  
 ٧) البداية والنهاية، ابن كثير : ٧٤ هـ ( تحقيق علي شيري، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٩٨٨ . .  
 ٨) بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، السيد محمود شكري الآلوسي البغدادي، دار الكتب العلمية، بيروت ٣١٤ هـ .  
 ٩) البيان والتبيين، الجاحظ : ٥٥ هـ ( تحقيق فوزي عطوي، دار صعب بيروت ٩٦٨ . .  
 ١٠) تاج العروس، مرتضى الزبيدي : ٢٠٥ هـ .  
 ١١) تاريخ دمشق، ابن عساکر : ٧١ هـ ( تحقيق علي شيري، دار الفكر، بيروت ٤١٥ هـ .  
 ١٢) تاريخ اليعقوبي، اليعقوبي : ٨٤ هـ ، دار صادر، بيروت : ن .  
 ١٣) تفسير البغوي، البغوي : ١٠ هـ ( تحقيق خالد عبد الرحمن العك، دار المعرفة، بيروت : ن .  
 ١٤) تفسير مجمع البيان، الطبرسي : ٤٨ هـ ( تحقيق لجنة من العلماء، مؤسسة الأعلمي، بيروت، ٩٩٥ . .  
 ١٥) جمع البيان، ابن جرير الطبري : ١٠ هـ ( تحقيق خليل الميس، دار الفكر، بيروت ٩٩٥ . .  
 ١٦) جمهرة خطب العرب، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت : ن .  
 ١٧) خزنة الأدب، الخطيب البغدادي : ٩٣ هـ تحقيق : محمد نبيل طريفي ( إميل بديع اليعقوب ، دار الكتب العلمية، بيروت ١٩٩٨ .  
 ١٨) سبل الهدى والرشاد، الصالح الشامي : ٤٢ هـ ( تحقيق عادل أحمد عبد الموجود وزميله، دار الكتب العلمية، بيروت ٩٩٣ . .  
 ١٩) سنن الترمذي، الترمذي : ٧٩ هـ ( تحقيق عبد الرحمن محمد عثمان، دار الفكر، بيروت ٩٨٣ . .  
 ٢٠) السيرة الحلبية، الحلبي : ٤٤٤ هـ ( دار المعرفة، بيروت ٤٠٠ هـ .  
 ٢١) السيرة النبوية، ابن كثير : ٧٤ هـ ( تحقيق مصطفى عبد الواحد، دار المعرفة، بيروت ٩٧٦ هـ .  
 ٢٢) السيرة النبوية، ابن هشام الحميري : ١٨ هـ ( تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة المدني، القاهرة ١٩٦٣ .  
 ٣) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشندي : ٢١ هـ ، تحقيق يوسف علي طویل، دار الفكر، دمشق ٩٨٧ . .  
 ٤) لصحيح من سيرة النبي الأعظم ص ، السيد جعفر مرتضى، دار الهادي ودار السيرة، بيروت، ٩٩٥ . .  
 ٥) العين، الخليل بن أحمد الفراهيدي : ٧٠ هـ .

- ٦٠ ( كتاب شرح اشعار الهذليين، مطبعة دار الكتب المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، القاهرة، ٩٤٥ . )
- ٧٠ ( كنز العمال، المتقي الهندي : ٧٥ هـ ) ضبط وتفسير : الشيخ بكري حياتي ، مؤسسة الرسالة، بيروت ٩٨٩ .
- ٨٠ ( مجمع الأمثال، أحمد بن محمد الميداني : ١٨ هـ ) تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، دار المعرفة، ( رونا ) .
- ٩٠ ( مجمع الزوائد، الهيثمي : ٥٧ هـ ) دار الكتب العلمية، بيروت ٩٨٨ .
- ١٠٠ ( المحكم والمحيط الأعظم، ن سيدة : ٥٨ هـ ) .
- ١٠١ ( المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، جلال الدين السيوطي : ١١ هـ ) تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية، بيروت ٩٩٨ .
- ١٠٢ ( المستدرک، الحاكم النيسابوري : ٥٥ هـ ) تحقيق يوسف عبد الرحمن المرعشي .
- ١٠٣ ( المستطرف من كل فن مستظرف، شهاب الدين الأبهسي : ٥٠ هـ ) تحقيق مفيد محمد قميحة، دار الكتب العلمية، بيروت ٩٨٦ .
- ١٠٤ ( المعارف، ابن قتيبة : ٧٦ هـ ) تحقيق محمد ثروت عكاشة، دار المعارف، القاهرة ( ن ) .
- ١٠٥ ( معالم تاريخ العرب قبل الإسلام، احمد أمين سليم، مكتب كريدية اخوان، بيروت، ( ن ) .
- ١٠٦ ( معجم البلدان، ياقوت الحموي : ٢٦ هـ ) دار إحياء التراث العربي، بيروت ٩٧٩ .
- ١٠٧ ( المعجم الكبير، الطبراني : ٦٠ هـ ) تحقيق حمدي عبد المجيد السلفي، دار إحياء التراث لعربي : ٩٨٤ .
- ١٠٨ ( المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، منشورات الشريف الرضي، طبعة مصورة عن طبعة المجمع العلمي العراقي
- ١٠٩ ( المنطق في أخبار قریش، محمد بن حبيب البغدادي : ٤٥ هـ ، صححه وعلق عليه خورشيد أحمد فاروق، عالم الكتب، القاهرة ( ن ) .
- ١١٠ ( سان العرب، ابن منظور : ١١ هـ ) .

